

التجليات اللفجية في العربية الفصحى - الأمثال الشعبية الجزائرية أنموذجاً -

Dialectal manifestations in classical Arabic - Algerian popular proverbs as a model-

خديجة شهيدى¹، عبد القادر بلّي²

Khadidja Chahidi¹, AbdelkaderBelli²

1 جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت (الجزائر)، مخبر الخطاب التواصلية الجزائري الحديث

chahidi.khadija13@gmail.com

2 جامعة أحمد بن بلّة وهران 1 (الجزائر)، belliabelkader1990@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/01/22

تاريخ القبول: 2022/12/08

تاريخ الاستلام: 2022/08/08

الملخص:

لكلّ أمة من الأمم خصوصياتها الثقافية التي تجعلها تتفرد بها عن الأمم الأخرى، وللأمة الجزائرية خصوصية ثقافية لاسيما الأمثال الشعبية التي تمثل بصورة واقعية قاموس الأمة ولهجاتها. لذلك سنسعى من خلال هذا المقال إلى تسليط الضوء على أهم مفردات الأمثال الشعبية الجزائرية، التي تواجه تهميشا وعزوا، محاولين إثبات أصالتها بدراستها دراسة معجمية، وبالتالي الحفاظ على موروثنا الثقافي من الزوال والاندثار.
الكلمات المفتاحية: اللفجة، الفصحى، الأمثال الشعبية، دراسة معجمية.

Abstract:

Every nation has its cultural specificities that set it apart from other nations. The Algerian nation has its cultural specificity, especially popular proverbs, which represent realistically the nation's dictionary and dialects. Through this article we will therefore endeavor to highlight the most important vocabulary of popular proverbs facing marginalization and reluctance, trying to prove their authenticity by studying them lexically, thereby preserving our cultural heritage from disappearance and extinction.

Keywords: dialect, classical Arabic, popular proverbs, lexical study.

المؤلف المرسل: خديجة شهيدى، الإيميل: chahidi.khadija13@gmail.com

1. مقدمة:

مما لا شك فيه أنّ اللغة تنمو وتتبدّل عبر الأزمنة والأمكنة شأنها في ذلك شأن الكائن الحيّ، لاسيما اللهجة الجزائرية، التي لحقها شيء من التغيير، نتيجة العصور التي توالى عليها وجثمت على صدرها، ولعلّ الأمثال الشعبية الجزائرية تعدّ مصدرا مهمّا للألفاظ العامية الجزائرية التي ظلّت محافظة على مفرداتها والتي تحمل بين طياتها الكثير من الألفاظ العربية الفصحى.

لكن الجدير بالذكر أنّ السواد الأعظم من عمّة الناس يعتقد أنّ هذه الأمثال ليس لها من العربية شيء ولا تمتّ بصلة بالفصحى، إلا أنّ كثير من مفرداتها متجذر في عمق الفصحى.

إشكالية البحث:

نحن أمام ظاهرة ديالكتولوجية تفرض علينا طرح التساؤلات التالية:

لـ ما علاقة ألفاظ الأمثال الجزائرية بالعربية الفصحى؟

الأسئلة الفرعية:

لـ إذا قلنا مثل شعبي، فمصطلح الشعبية يوحي أنّه نابع من لغة الشعب وفي كنفه، فكيف يكون

لعاميتنا صلة بالفصحى؟

لـ لماذا تمّ تحديد الأمثال الشعبية كأنموذج للدراسة دون غيرها من الأشكال التعبيرية الأخرى؟

الفرضيات:

لـ ألفاظ الأمثال الشعبية الجزائرية لها علاقة وطيدة بالفصحى، إن لم نقل محرقة عنها.

الأهداف:

لـ التأثيل لهذه المصطلحات بدراستها دراسة معجمية.

لـ التوصل إلى أنّ أمثالنا الشعبية فيها ما هو عربيّ محض، والتّويه على المحافظة على هذا

الكنز التراثي الذي بدأ يعلوه غبار النسيان والتهميش، وذلك من خلال إعادة إحياء مفرداته وبتّ الروح فيها.

لـ مدّ جسور التّلاقي بين الفصحى واللهجة من خلال الأمثال الشعبية، لكن ليس ادّعاء على

تشجيع العامية ولا دفعا على استعمالها، ولكن الوقوف عليها وقفة علمية بغية التّطلع إلى

المعرفة الهادفة. (مرتاض عبد الملك، 1981م، صفحة 60)

المنهج:

سنحاول من خلال هذا البحث الإجابة عن التساؤلات المطروحة آنفاً، وذلك من خلال عرض عينة من الأمثال المتداولة في القطر الجزائري، باتباع المنهج الوصفي التحليلي، كما اعتمدنا المنهج الإحصائي من خلال إحصاء الألفاظ الفصيحة المتواجدة في الأمثال.

نرى أنه من الضروري بمكان الوقوف على أهم المصطلحات قبل الشروع في صلب الموضوع.

2. تعريف الأمثال الشعبية:

أفاض الباحثون في الحديث عن تعريف المثل، سواء المؤلفات العربية أو الأجنبية، وحسبنا أن نقتطف مجموعة من التعاريف أوردها "الميداني" باعتباره من الأوائل المتبحرين في هذا الفن - في كتابه "مجمع الأمثال": (بن هذوقة عبد الحميد، 2007م، صفحة 11)

لـ قال "الميرد": المثل من المثل، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول.

لـ وقال "ابن السكيت": المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ

المضروب.

لـ وقال "الرمخشري" في "أساس البلاغة": «ومثل الشيء بالشيء سوي به وقدر تقديره».

من التعريفات السابق ذكرها، نستنتج أن المثل في اللغة يعني التشبيه، التظير، التسوية والمماثلة.

أما تعريفه من الناحية الاصطلاحية، فيتفق مع التعريف اللغوي، إذ يمكن تعريفه على أنه قول موجز سائر،

صائب المعنى، تشبه به حالة حادثة بحادثة سالفة. (قاطمش عبد الحميد، 1408هـ/1988م، صفحة 11)

أما "التلي بن شيخ" يعرفه انطلاقاً من معرفة القصة حتى يتسنى لنا فهمه، فأحياناً يستعصي لنا فهمه إلا

بعد معرفة المورد الذي ذكر فيه؛ حيث يقول: «المثل الشعبي تقطير لقصة أو حكاية، ولا يمكن معرفته إلا بعد

معرفة القصة أو الحكاية التي يعبر المثل عن مضمونها». (بن شيخ التلي، 1990م، صفحة 155)

أما في العصر الحديث فيعرفه "مسعود جعكور" بأنه «قول معروف، قصير العبارة، يحتوي على فكرة

صحيحة، أو قاعدة من قواعد السلوك البشري، أطلقه شخص من عامة الناس، يقولونه في مختلف المناسبات التي

تشبه الحالة التي قيل فيها لأول مرة». (جعكور مسعود، دت، صفحة 06)

ما نلاحظه في فحوى التعاريف السابقة، أنها تتفق في تعريف المثل على أنه يرد به التشبيه، والمماثلة،

وذلك بتشبيه الحالة التي قيل فيها بالحالة الأولى التي ورد فيها وتكون مماثلة لها.

لكن السؤال الذي يمكن طرحه في هذا الصدد: لماذا المثل الشعبي حظي بهذه المكانة داخل الوسط الشعبي دون غيره من الأنواع الأدبية الأخرى؟

عملنا اقتصر على الأمثال الشعبية كمصدر يضم أكبر عدد من المفردات العربية الفصيحة، نظرا لمجموعة من الخصائص مكنته من احتلال مكانة هامة في المجتمع الجزائري، بل وبين مختلف ألوان الأدب الشعبي، نذكرها فيما يلي:

لـ أ/الإيجاز: الملاحظ في الأمثال أنها غير مطوّلة، مختصرة وسريعة الحفظ، فهذه السمة هي التي جعلته يلقي ذيوعا وانتشارا «فهو موضع إيجاز واختصار، وقد ورد فيها من الحذف والتوسّع ما لم يجئ في أشعارهم». (قاسم عبد الحميد، 1408هـ/1988م، صفحة 256)، فهذا هو الأمر الذي ساعد الشعوب على حفظه وتداوله وتناقله عبر الأجيال.

لـ ب/حسن التشبيه: كما أسلفنا الذكر أنّ مادة "م ث ل" تعني التشبيه والمماثلة بين شيئين، هذا ما يعني أنّ السمة الأساسية في المثل هي التشبيه، فنحن نقيس الحادثة التي تقع معنا بالحادثة السالفة، لذلك نجد حمل معنى جليا ومعنى خفيا.

لـ ج/البلاغة: يكون فيه الكلام سلسا، تطرب له الأذن، يشغل بها ذهن المتلقّي، نظرا لما يحمله من ضروب بلاغية كالسجع والطباق والجناس، يقول عالم اللغة المعروف "أبو هلال العسكري" في كتابه "جمهرة الأمثال": «ما رأيت حاجة الشّريف إلى شيء من أدب اللسان، بعد سلامته من اللحن كحاجته إلى الشّاهد والمثل والشّدرة والحكمة السّائرة، فإنّ ذلك يزيد المنطق تقخيما ويكسبه قبولا ويجعل له قدرا في النفوس، وحلاوة في الصدور، ويدعو القلوب إلى وعيه، ويبعثها إلى حفظه». (صيني محمود إسماعيل و ناصف مصطفى عبد العزيز و سليمان محمود أحمد، 1992م، صفحة المقدّمة)

نفهم من هذا القول أنّ للمثل جمالية جعلته يتصدّر المرتبة الأولى مقارنة مع غيره من الأشكال الأدبية الأخرى، إضافة إلى أنّ الأمثال تبقى راسخة في الأذهان ومعلّقة في النفوس بخلاف الشعر والخطابة.

3. مكانة المثل الشعبي في المجتمع الجزائري:

إنّ الحديث عن قضية الأمثال بصفة عامّة ليست وليدة اليوم، بل ألّفت فيها الدّواوين والكتب منذ الأزّل، لأهمّيّتها، وقد ضربها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ سورة العنكبوت، الآية 43.

فالمأمل في الأمثال الشعبية الجزائرية، يجدها تحتل مكانة هامة في المجتمع الجزائري، وذلك نتاجا لمجموعة من الخصائص المذكورة آنفا، جعلته يحتل الصدارة بين مختلف أنواع الأدب الشعبي والدراسات الفلكورية، ناهيك على أنه لصيق بحياة الإنسان ويجري على ألسنة الواحد مآ دون وعي بذلك، باعتبارها «المنارات التي تضيء الخطب». (بن أبي شنب محمد، ترجمة: عبد الحميد بورايو، د ت، صفحة 13)

والملاحظ أنّ الأمثال الجزائرية ظلت محافظة على هويتها وعلى اللغة التي صيغت بها في أول وهلة، بل نجد من المفردات ما هو متجذر في الفصحى، هذا ما دفعنا إلى اختيارها كمدونة لإثبات أصالتها، وبالرغم ما مرّ على الجزائر من أحداث تعاقبت عليها، إلا أنّ المثل لم يتغيّر، لذلك نجد لغة الأمثال تقترب كثيرا من اللغة الفصيحة، بل كثيرا مانجد أميا يذكر الأمثال بعربية خالصة، باعتبارهم الحملة لهذا التراث. (بن أبي شنب محمد، ترجمة: عبد الحميد بورايو، د ت، صفحة 14)

وما نعضد به هذه الفكرة، على الرغم من الظروف التي شهدتها الجزائر إبان الاستعمار والتي كانت غاية القصوى القضاء على الدين الإسلامي ومن ثمة على اللغة العربية، وعمل كلّ مافي وسعه للقضاء عليها، إلا أنها بقيت صامدة، في هذا الصدد تقول "نصيرة زيتوني": «مشكلة العروبة في الجزائر أساسها وسببها الاستعمار الفرنسي، وهو عدوّ سافر للعرب وعروبتهم ولغتهم ودينهم الإسلام... فهو منذ أن احتلّ الجزائر عمل على محو الإسلام وعلى محو اللغة العربية، لأنها لسان الإسلام». (زيتوني نصيرة، 2013م) بل كانت الأمثال بمثابة الشيفرة التي يتواصل بها الجزائريون آنذاك، في ظلّ غياب المعرفة بالكتابة والقراءة نحو «طاعة العدو هلاك». (بن أبي شنب محمد، ترجمة: عبد الحميد بورايو، د ت، صفحة 371)

بالإضافة إلى العولمة التي أصبحت تجتاحنا في كلّ حذب و صوب، وما أحدثته من قفزة نوعية في شتى المجالات، فلا تزال الأمثال القلب النابض الذي يتسلّح به المرء في كلّ حديث له، إذ ظلت صامدة، فلو رجعنا إلى اللغة التي صيغ بها المثل، نجدها اللهجة التي جبل عليها الإنسان منذ نعومة أظافره، يفهمها عمّة الناس وخاصّتهم، ففي تعريفنا للهجة نعرفها كالاتي:

لـ اللهجة لغة: Dialect: اللهجة واللّهجة: «جَرسُ الكلام، والفتحُ أعلى. ويُقال: فلانٌ فصيحُ اللّهجةِ

واللهجة، وهي لغته التي جُبِلَ عليها فاعتادها ونشأ عليها». (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 359)

يعرّف الباحثون اللهجة اصطلاحا على أنها: «مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشارك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضمّ عدّة لهجات». (أنيس إبراهيم، 1992م، صفحة 16)

ولكلّ أمة لهجة خاصة بها، بل في المنطقة ذاتها نجد هذا التعدّد اللّهجي، فباللهجة يعبر الفرد عن خجاته النفسية، ولعلّ المتنفّس الوحيد له الأمثال الشّعبية، باتخاذها سلاحاً للدّفاع عن نفسه ونظراً لما لها من دور وتأثير على وجدانهم، ويمكننا القول أنّ اللّهجة في الجزائر على نوعين:

لـ إمّا أن تكون لها امتداد للفصحى أو بالأحرى عربية محرّفة.

لـ وإمّا أنّها مركّبة مع لهجات أخرى دخيلة، وأخضعها المجتمع الجزائري لنواميسه وضوابطه، وبالتالي لاقت ذيوها وانتشاراً، وذلك لاحتكاك المجتمع الجزائري بغيره، فمن الطّبيعي أن تحدث ظاهرتي التأثير والتأثر.

لـ أمّا عن تعريف الفصحى، فيعرّفها "ابن سنان الخفاجي" في قوله: «الفصاحة الظّهور والبيان ومنها أفصح اللّبن إذا انجلت رغوته، وفصح فهو فصيح، قال الشّاعر وتحت الرّغوة اللّبن الفصيح، ويقال أفصح الصّبح إذا بدا ضوءه، وأفصح كلّ شيء إذا وضح». (ابن سنان الخفاجي، 1982م، صفحة 56)

فالفصحى تعدّ اللّغة الرّسمية التي تستعمل في الكتابة والمعاملات الرّسمية، ولها أهمية بالغة كونها لغة القرآن الكريم، وما يميّزها عن العامية أنّها تختصّ بالإعراب الذي يميّز بين معاني الألفاظ.

4. مابقي من العربية الفصحى في الأمثال الجزائرية:

المثل الأول: «اللّي يسنّي خير من لي يثمنّي واللّي يثمنّي خير من لي يقطع لياس» (خدوسي رابع، د ت، صفحة

153)، يضرب في موضوع الصّبر والانتظار وعدم القنوط. بمعنى الذي ينتظر ويشتاق لشيء ما، لاشكّ أنّه في نهاية المطاف سيصله أفضل من الذي يستسلم.

تحليل مفرداته:

لـ اللّي: متداولة في العامية الجزائرية، وهي اسم موصول بمعنى الذي، وتقال للمذكّر والمؤنّث؛ حيث نجدها تشترك مع جميع اللّهجات العربية، وهي مصرّفة مع كلّ الضمائر، فقالوا: أنا اللّي، احنا اللّي، أنت اللّي، أنت اللّي، أنتما اللّي (جمع المخاطب)، هي اللّي، هما اللّي، وقال الكوفيون أنّ الألف واللام قد تقام مقام (الذي) لكثرة الاستعمال طلباً للتخفيف، ومنه قول الفرزدق:

مَا أَنْتِ بِالْحَكَمِ التَّرْضَى حُكُومَتُهُ ... وَلَا الْبُلْبُغِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ

والشّاهد في هذا البيت: التّرضى والأصل: الذي ترضى؛ حيث دخلت الألف الموصولة على الفعل

المضارع (ينظر: الأنباري كمال الدين، ج 2، 1424هـ/2003م، صفحة 424)، غير أنّ المنطوق الجزائري يتعدّر

عليه نطق الذال المعجمة، ففي حديثهم إما أن يقلبها دالا أو يلجأ إلى الحذف كقولهم: الذهب بدل الذهب، ومثيل هذا كثير في قاموسهم.

لـ **يستنى**: وهي من التأنى بمعنى انتظر وتمهل، ووردت هذه المفردة في معجم "لسان العرب": «...»

وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِكُمَايِ انْتِظَرْتُ وَتَرَبَّصْتُ؛ يُقَالُ: آتَيْتُ وَأَنْتَيْتُ وَأَنْتَيْتُ وَأَسْتَأْنَيْتُ. اللَّيْتُ: يُقَالُ

اسْتَأْنَيْتُ بِفُلَانٍ أَي لَمْ أُعْجَلْهُ. وَيُقَالُ: اسْتَأْنَى فِي أَمْرٍ أَي لَا تَعْجَلْ؛ وَأَنْشَدَ:

اسْتَأْنَى تَنْظُرَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا ... وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى الْهَوَى فَتَوَكَّلِ

وتأني في الأمر أي ترقق وتنتظر. واستأني به أي انتظر به» (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 49)، وهي من

الفعل استأن ووردت هذه المفردة في "أساس البلاغة" للزمخشري: استأن في الطعام: أي انتظر إدراكه واستأنيت فلانا:

لم أعجله. (الزمخشري جار الله، تحقيق: محمود أبو باسل عيون السود، ج 1، 1419هـ/1988م، صفحة 38)

لـ **خير من**: فالتعبير هنا ينحصر في الاستعمال بتغيير الحركات.

لـ **يتمنى**: وهي واضحة وفصيحة، بمعنى ابتغى شيئاً ما، أنشد سيبويه لزيد الخيل: (ابن منظور،

1414هـ، صفحة 87)

تَمَنَّى مَزِيدَ زَيْدًا، فَلَاقَى ... أَحَا تَقَّةً، إِذَا اخْتَلَفَ الْعَوَالِي

كَمُنِيَّةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ: لَيْتِي ... أَصَادِفُهُ، وَأُتْلِفُ جُلَّ مَالِي

والمنية: بضم الميم، اسم للشيء الذي تتمناه، والمنية المشبهة بمنية جابر. (شُرَاب محمد بن محمد حسن، ج

2، 1427هـ/2007م، صفحة 224)

ووردت في القرآن الكريم: ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ سورة الحج، الآية 23، والجمع أمنيات

وأمني لقوله تعالى: ﴿وَعَزَّزْتُكُمُ الْأَمَانِي﴾ سورة الحديد، الآية 14.

لـ **ليأس**: تعني لا جدوى من الانتظار، وهي مأخوذة من اليأس، وقد وردت هذه المفردة في المعاجم

بمعنى: القنوط وهو ضد الرجاء (الفيروز أبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،

1426هـ/2005م، صفحة 582) و ينظر: (الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد،

1420هـ/1999م، صفحة 348)؛ حيث حذف الألف ولام التعريف وأبدلت بلام مكسورة، وضعفت

الياء، وفي معجم "لسان العرب" وردت مفردة اليأس بمعنى: «القنوط، وقيل: اليأس نقيض الرجاء،

يَيْسَ مِنَ الشَّيْءِ يَيْسُ وَيَيْسُ؛ نَادِرٌ عَنِ سِبْيَوِيهِ، وَيَيْسُ وَيُؤْسُ عَنْهُ أَيْضًا، وَهُوَ شَادٌّ، قَالَ: وَإِنَّمَا

حَذَفُوا كَرَاهِيَةَ الْكُسْرَةِ مَعَ الْبَاءِ وَهُوَ قَلِيلٌ، وَالْمَصْدَرُ الْيَأْسُ». (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 259)

وينظر: (الزازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، 1420هـ/1999م، صفحة 348)

المثل الثاني: «اللّي حَبْ شَبْح مَائِقَوْل أَح»: (فوضيل أحمد، 2007م، صفحة 38)، ونجدها في رواية أخرى:

اللّي بَغَا شَبْح مَائِقَوْل أَح، ويضرب هذا المثل فيمن يرغب لشيء ما، فيتحمّل عواقبه ولا يشتكى.

تحليل مفرداته:

لـ حَبْ: بمعنى: أحبّ، سقطت الهمزة في بداية الفعل، وكلا المفردتين لهما -حب/بغى- مكانة في

المعجم اللغوي، قال "ابن منظور": «بَعَى الرجلُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَكُلَّ مَا يَطْلُبُهُ بَغَاءً وَبِغْيَةً وَبِغَى...»

وقال "الأصمعي": بَعَى الرجلُ حَاجَتَهُ أَوْ ضَالَّتَهُ يَبْغِيهَا بَغَاءً وَبِغْيَةً وَبِغْيَةً إِذَا طَلَبَهَا، يُقَالُ: بَعَيْتُ

الشيءَ طَلَبْتُهُ» (ابن منظور، 1414هـ، الصفحات 75-77)، وهذه المفردة كثيرا مانجدها في الغرب

الجزائري نحو ماجاء في مثلهم: اللّي بيغيني مابنالي قصر واللّي يكرهني مابنالي قبر.

لـ أَح: يستخدم العامة لفظ "أح" عند الإحساس بالألم، أو الإحساس بالبرد القارس، وهذه الكلمة هي

من صميم اللّغة الفصحى. فهي اسم فعل مضارع بمعنى تألم، وجاءت في المعاجم على النحو

التّالي:

ذكرت في "القاموس المحيط": «أَحَّ سَعَلَ» (الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،

1426هـ/2005م، صفحة 212)، وقيل «سعل سعالا خفيف». (رضا أحمد، 1401هـ/1981م، صفحة 112)

وفي "لسان العرب": «أَحَّ: حِكَايَةٌ تَتَخَنَحُ أَوْ تَوَجَّعَ. وَأَحَّ الرَّجُلُ: رَدَّدَ التَّتَخَنُحَ فِي حَلْقِهِ، وَقِيلَ: كَأَنَّهُ تَوَجَّعَ مَعَ

تَتَخَنَحُ، وَأَحَّ الرَّجُلُ يُوْحُّ أَحًّا: سَعَلَ» (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 404)، وبنفس المعنى ذكرت في معجم "مختار

الصّحاح والتّعريفات". (ينظر: الشّريف الجرجاني، 1403هـ/1983م، صفحة 14)

المثل الثالث: «اللّي جَا وَجَاب يَسْتَاهِل الْفَرَّاشَ وَالْجَوَابَ» (خدوسي رابح، د ت، صفحة 155). وفي رواية

أخرى: «اللّي جَا وَجَاب يَسْتَاهِل الْفَرَّاشَ وَالْوَجَابَ». (جعكور مسعود، د ت، صفحة 42)

تحليل مفرداته:

لـ جَا: من الفعل جاء، حذف الهمزة، كعادة العامّة لايهمزون، والحذف من سنن العرب، ومثيل هذا

كثير في أمثالهم نحو: «جا يداويها عماها». (بن هدوقة عبد الحميد، 2007م، صفحة 56)

لـ جَاب: في اللّهجة الجزائرية بمعنى أحضر، واللفظة منحوتة من جاء به، والنّحت من سمات العرب

فيلجؤون إليه رجاء الاختصار في الكلام.

لـ **يستاهل**: بمعنى يستحقّ وهو أهل له، وقد أورد لنا "ابن منظور" بيتا من الشعر للشاعر "أبي الهيثم خالد"، جاء فيهما: (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 16)

كُنْ أَنْتَ لِلرَّحْمَةِ مُسْتَأْهِلاً ... إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْكَ بِمُسْتَأْهِلٍ

لـ **الجواب**: من الفعل أجاب، فالإجابة مصدر حقيقي، والجابة اسم، وكذلك الجواب، وكلاهما يقومان مقام المصدر. (الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، 2001م، صفحة 149)

المثل الرابع: «عُرُوسٌ تَشْكُرُهَا أُمُّهَا وَخَالَتُهَا»، وفي رواية أخرى «مَهَا وَخَالَتُهَا» والمثل الفصيح: «العُرُوسُ تَشْكُرُهَا أُمُّهَا وَخَالَتُهَا»، تركيبه صحيح. (خدوسي رابح، د ت، صفحة 05)
تحليل مفرداته:

لـ **لعروس**: كلمة عربية فصيحة، سقطت همزة الوصل كما سبق وأن ذكرنا أنها من الأصوات التي تتعدّر على العامّة نطقها، وأنها على صيغة فعول بمعنى فاعل، دون إلحاق التاء بها، سواء للمذكر أو المؤنث (الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، 2001م، صفحة 51)، وهي بمعنى «أَعْرَسَ فَلَانٌ أَيْ اتَّخَذَ عُرْساً، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ: أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لَهُ: إِنْ ابْنَتِي عُرِيْسٌ وَقَدْ تَمَعَّطَ شَعْرُهَا؛ هِيَ تَصْغِيرُ الْعُرُوسِ». (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 134)

حذف همزة القطع في "مَهَا"، ولقد أشار "سيبويه" إلى هذا في كتابه، قال: «العرب تقول: من أبوك؟ من أمك؟ كم إبلك؟ من بوك؟ من مك؟ كم بلك؟» (سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، صفحة 545)

المثل الخامس: «جَوَّعَ كَلْبِكَ يَنْبَعُكَ» (خدوسي رابح، د ت، صفحة 51)، وفي الفصحى «جَوَّعَ كَلْبِكَ يَنْبَعُكَ» (الميداني أبو الفضل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د ت، صفحة 165)، فالمثل عربي خالص لازال يتردّد على ألسنة العامّة، خاصّة في أمور الحكم والسياسة، يبقى الاختلاف في الأداء النطقي للمثل، إذ خضعوا لنواميس لغتهم مع الحفاظ على بنيته اللغوية. المثل حافظ على معناه ومبناه.

المثل السادس: «الْهَدْرَةُ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَالتَّالِثُ مَاعِنْدَهُ أَذْنَيْنِ» (خدوسي رابح، د ت، صفحة 205)، يضرب هذا المثل للفضولي الذي يريد أن يعرف ما يدور بين الآخرين.

تحليل مفرداته:

لـ **الهدرة**: كثيرا ما نتلفظ مصطلح الهدرة في قاموسنا الشفوي، ويعتقد العامّة أنها ليس لها مدلول في العربية الفصحى، وهي في اللهجة الجزائرية بمعنى الكلام؛ حيث ينطقونها بتفخيم الدال، ووردت هذه المفردة في المعاجم بمعاني، نقطف بعض الأقوال، أوردها "ابن منظور": «الْجَوْهَرِيُّ: هَدَرَ

البعير هديراً أي زدد صوتهُ في حنجرته. وفي الحديث: هذرت فأطنبت، الهدير: تردّد صوت البعير في حنجرته. الأصمعي: هذر الغلام وهذل إذا صوت. قال أبو السّميدع: هذر الغلام إذا أراغ الكلام وهو صغير». (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 258)

لـ ما عنده: صحيحة.

لـ الأذنين: كلمة صحيحة يقول "ابن منظور": «والأذن والأذن، يخفف ويثقل: من الحواس أنثى، والذي حكاه سيبويه أذن، بالضم، والجمع أذان لا يكسر على غير ذلك، وتَصغِيرُها أُذينة، ولو سميت بها رجلاً ثم صغرته قلت أذنين». (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 11)

المثل السابع: «آش يخصك ألعريان يخصني الخواتم أمولاي». (مرتاض عبد الملك، أمثال جزائرية، 1982م، صفحة 55)

تحليل مفرداته:

لـ آش: تردّد أدوات الاستفهام في القاموس الشفوي الجزائري منها: الأداة (آش) والتي تقابلها في الفصحى ماذا وهي منحوتة من (أي شيء)، ثم حذفت الياءان، وهذا النحت كلّه رغبة في اختصار الكلام، ما نلاحظه على اللهجة الجزائرية استنادها على الاقتصاد اللغوي.

لـ ألهمة التي هي حرف نداء تستعمل للنداء القريب، ومنه قول الشاعر: (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 185)

أفأطم، أعرضي قبل المنايا... كفى بالموت هجراً واجتباباً

لـ العريان: والعري: خلاف اللبس، وفي عاميتنا يشيع بناء فعلان صفة مشبهة من الفعل عري الذي مؤنثه على وزن فعلى. (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 46)

لـ يخصني: الملاحظ في الفعل دخول نون الوقاية على الفعل لتقيه من الكسر.

المثل الثامن: «خوك خوك لا يغيرك صاحبك» (بن هدوقة عبد الحميد، 2007م، صفحة 24)، بحث هذا المثل على رابطة الأخوة.

تحليل مفرداته:

من المتعارف عليه أنّ "أخو" هي من الأسماء الخمسة والقاعدة التي تلتزم بها العامة في هذه الأسماء جميعها أنّها تأتي بها مرفوعة في جميع الحالات.

المثل التاسع: «سال المجرب لاتسال الطبيب» (بن هدوقة عبد الحميد، 2007م، صفحة 95)، التسهيل بين

في الأمثال الشعبية الجزائرية.

تحليل مفرداته:

لـ **لاتسأل**: سهلت الهمزة عوض أن يقول لا تسأل، وهذا صحيح في اللّغة، ما يوافق قراءة ورش عن نافع.

المثل العاشر: «الشَّبَعان ما ذَرَى بالِجِيعان». (خدوسي رابح، د ت، صفحة 93) الشَّبَعان صفة مأخوذة من الشَّبَع. هذا الأخير ضدّ الجوع، نقول شَبَع، شَبَعاً وهو شَبَعانُ والأُنثى شَبَعى وشَبَعانة تحليل مفرداته:

لـ **الشَّبَعان**: صفة مأخوذة من الشَّبَع، «شَبَع: الشَّبَعُ: ضدُّ الجوعِ، شَبَعٌ شَبَعاً وَهُوَ شَبَعان، والأُنثى شَبَعى وشَبَعانة». (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 171)

لـ **درى**: الأصل فيها أدرى حذف الهمزة.

المثل الحادي عشر: «اللّي يَدِيرُ الخَيْرَ مَا يَشَاوِرُ» (خدوسي رابح، د ت، صفحة 174)

تحليل مفرداته:

لـ **يدير**: بتخفيف الدال بمعنى فعل وعمل، ولم نجد لها معناها اللغوي في المعاجم.

لـ **الخير**: صحيحة وواضحة.

لـ **ما**: أداة نفي.

لـ **يشاور**: مأخوذة من الشورى، لقله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ سورة آل عمران، الآية 159، وقله أيضا: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾. سورة الشورى، الآية 38.

المثل الثاني عشر: «اللّي فات مات» (خدوسي رابح، د ت، صفحة 57)

تحليل مفرداته:

لعلّ أول ما يتبادر إلى أذهاننا عند سماعنا لهذا المثل، مقاله "قسّ بن ساعدة الإيادي"، وهو من حكماء العرب: «يا أيّها النّاس اجتمِعُوا واستمِعُوا وَعُوا، مَنْ عَاشَ مات، وكلُّ مَنْ ماتَ فات، وكلُّ مَنْ هُوَ آتٍ آت». (الميداني أبو الفضل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د ت، صفحة 111)

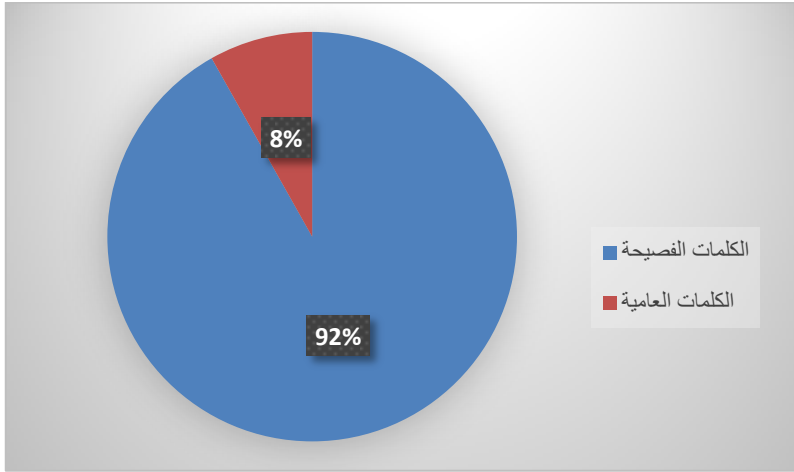
الفعل فات: الأصل فيه (فوت)، إذ نقول فانتى الأمر فواتا وفوتا ذهب عني. (ابن سيده، تح: عبد الحميد

هنداوي، 1421هـ/2000م، صفحة 540/9)

كما أنّ الفعل ورد في المثل العربي: رُبَّ رَيْثٍ يُعَقَّبُ فوتاً

كذلك الفعل مات الأصل فيه (موت) بكسر الواو، يموت ونظيره دمت تدوم إنما هو دوّم، والاسم من كلّ ذلك المبتة.

فبعد تحليل مفردات الأمثال المسموعة في القطر الجزائري، تبين أنها تضمّ بين طياتها مفردات عربية لها مكانة في المعاجم اللغوية وقليلًا ما نجدها تحتوي على مفردات لهجية أخضعتها العامّة لنواميسهم، ولم تسلم أيضا من الدّخيل، ولنأكد ما ذهبنا إليه، ارتأينا أن نضع مخطّطا بيانيًا، نحصي من خلاله المفردات العربية الموجودة في المثل، كما هو موضّح في الشّكل الآتي:



رسم بياني يمثّل نسبة الفصحى في بعض الأمثال الشعبيّة الجزائريّة

تناول الشّكل الممثّل أعلاه نسبة الفصحى في الأمثال الشعبيّة المختارة والمتداولة في القطر الجزائري والتي بلغت 92 %، فيما بلغ عدد مفردات المثل 49 في نحو عشرة أمثال، فقد أحصينا بذلك: أدوات النّداء، حروف العطف، حروف الجرّ، أداة النّفي، دون احتساب الكلمات المكرّرة.

يمكن الإشارة في هذا المقام أنّ هذه الدّراسة لا تدّعي أنها شاملة، أو أنّها قدّمت بيانات مطلقة، كلّ ما يمكن قوله أنّها دراسة استكشافية، ولا نجزم أنّها كافية لتحليل أو لمعرفة نسبة الفصحى في الأمثال الشعبيّة، فلو تمّ تحليل عيّنة كبيرة، فإنّ النّتيجة ستكون قريبة من النّتيجة المحصّل عليها.

يمكننا القول في الأخير، أننا من خلال هذه النظرة الخاطفة لمفردات الأمثال الشعبية استطعنا أن نصرب عصفورين بحجر واحد، وذلك من خلال التنبيه إلى الأمثال الشعبية التي تزخر بها الجزائر هذا من جهة، والتأثيل للمفردات اللّهجية من جهة أخرى، فتوصلنا إلى النتائج التالية:

1. تحمل الأمثال الشعبية الجزائرية في طياتها ألفاظا عربية مما يحق لنا الاعتزاز والافتخار بها.
2. بعض الأمثال التي نردها هي أمثال عربية فصيحة مبنية ومعنى، والبعض الآخر تحريف عن العربية، ولعلّ ما أكد لنا ذلك تلك المكانة التي تحظى بها داخل المعاجم اللّغوية وأمات الكتب العربية.
3. بعض الألفاظ سواء أكانت أفعالا أو أسماء مستوحاة من القرآن الكريم والشعر العربي مما يثبت نقاوتها.
4. توافق بعض المفردات لقواعد التجويد كتسهيل الهمزة والإبدال
5. تحوي اللّهجة الجزائرية على ظواهر لغوية موجودة ذاتها في الفصحى كالنحت والتصغير
6. تحتوي الأمثال الشعبية على ظواهر بلاغية مما يساعد على حفظها وترسيخها في الأذهان، وهو الأمر ذاته الذي دفعنا إلى اختيارها كأنموذج للدراسة.
7. باتخاذنا عدّة مدونات التي ذكرت فيها الأمثال تبين لنا أنّها تشترك في دلالة المثل، يبقى الاختلاف في الأداء النّطقي للمفردة بحسب اللّهجات المسموعة في الجزائر على أكثر من ثمانية وخمسين لهجة في الإقليم الواحد.

التوصيات:

إنّ هذه المختارات التي أوردناها تمثل نماذج قليلة ممّا في جعبة المجتمع من أمثال عربية لها صلة بالفصحى كون أن المقام لا يتسع إلى ذكرها كلّها لذلك:

لـ بإمكان الباحثين التفرد بمنطقة بعينها ودراسة لهجات الأمثال الشعبية، لأننا نجد بعض المفردات تتغير من منطقة إلى أخرى.

لـ ضرورة الاهتمام بالأمثال والالتفات لها وتثوية الأجيال القادمة لأهميتها، فعند معرفة أصلاتها ستتمو فيه روح الاعتزاز بترائه وبلغته، الأمر الذي يجعله يتخلى عن الألفاظ الدخيلة والتميز بينها وبين ما هو عربي، خاصة أننا أمام غزو تكنولوجي ما يجعلنا نبتعد عنها شيئا فشيئا.

وعلى الرغم من هذا كله، إلا أنها لا تلق ذيوعا في الوسط الشعبي، إما استحياءً من قولها أو اعتقادهم أنها تبتعد كل البعد عن لغة الضاد، حتى وإن ذكرت تذكر على سبيل التندر والسخرية، لذلك من واجبنا إحياء هذا الكنز التراثي، حتى لا يضيع في طيّ النسيان بالتنبية على مفرداته ذات الأصول الفصيحة.

5. قائمة المراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- لـ ابن منظور. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط 3.
- لـ الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب. (2001م). تهذيب اللغة. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ط 1.
- لـ الأنباري كمال الدين، ج 2. (1424هـ/2003م). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين. بيروت: المكتبة العصرية، ط 1.
- لـ أنيس إبراهيم. (1992م). في اللهجات العربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط 8.
- لـ بن أبي شنب محمد، ترجمة: عبد الحميد بورايو. (د ت). أمثال الجزائر والمغرب. دار فليطس، د ط.
- لـ بن شيخ التلي. (1990م). منطلقات في الأدب الشعبي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- لـ بن هدوقة عبد الحميد. (2007م). أمثال جزائرية - أمثال متداولة في قرية الحمراء ولاية برج بوعرييج. الجزائر: دار القصبه للنشر، د ط.
- لـ جعكور مسعود. (د ت). حكم وأمثال شعبية جزائرية. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى، د ط.
- لـ خدوسي رابح. (د ت). موسوعة الأمثال الشعبية. دار الحضارة، د ط.
- لـ الرزاي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد. (1420هـ/1999م). مختار الصحاح. بيروت، صيدا: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط 5.
- لـ رضا أحمد. (1401هـ/1981م). معجم ردّ العامي إلى الفصح. بيروت، لبنان: دار الرائد العربي، ط 2.

- ١- الزمخشري جار الله، تحقيق: محمود أبو باسل عيون السود، ج 1. (1419هـ/1988م). أساس البلاغة. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط 1.
- ١- زيتوني نصيرة. (2013م). واقع اللغة العربية في الجزائر. مجلة جامعة النجاح للأبحاث، 27(10).
- ١- سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون. (بلا تاريخ). الكتاب. بيروت: دار الجيل، د ط.
- ١- شُرَاب محمد بن محمد حسن، ج 2. (1427هـ/2007م). شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، ط 1.
- ١- الشريف الجرجاني. (1403هـ/1983م). التعريفات. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- ١- صيني محمود إسماعيل و ناصف مصطفى عبد العزيز و سليمان محمود أحمد. (1992م). معجم الأمثال العربية - 882 مثلاً شائعاً مع شروحها واستعمالاتها. مكتبة لبنان، ط 1.
- ١- فوزيل أحمد. (2007م). في رياض الأدب الشعبي. الجزائر: وزارة الثقافة، د ط.
- ١- الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. (1426هـ/2005م). القاموس المحيط. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 8.
- ١- قاطمش عبد الحميد. (1408هـ/1988م). الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية. دمشق، سوريا: دار الفكر، ط 1.
- ١- مرتاض عبد الملك. (1981م). العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى. الجزائر: الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع.
- ١- مرتاض عبد الملك. (1982م). أمثال جزائرية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د ط.
- ١- الميداني أبو الفضل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. (د ت). مجمع الأمثال. بيروت، لبنان: دار المعرفة، د ط.